النشاط الفلاحي

فى غرناطة القرن ا لخامس الهجرى

د. عبد القادر عثمان محمد جاد الرب *

لفت انتباهنا إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة تلك الأهمية التى تكتسيها الفلاحة، ليس فى الزمان والمكان المحددين للدراسة فحسب بل منذ ممارسة الإنسان لها وإلى يومنا هذا، باعتبارها مصدراً أساسياً للغذاء والدواء والكساء لا يمكن الاستغناء عن مردودها. وتزداد أهمية الدراسة إذا أخذنا فى الاعتبار الحروب والصراعات التى كانت السمة المميزة لعلاقات دول الطوائف بالأندلس ومن بينها غرناطه مع بعضها بعضاً من جهة، واشتداد وطأة حركة الاسترداد المسيحى الإسبانية بعد توحدها بزعامة الفونسو السادس Afonso VI ملك قشتالة Castilla وليون Le'on عام 1072/465(٢) وتوظيفها الترهيب والغدر وقوة السلاح فى علاقاتها مع دول الطوائف الأندلسية، لابتزاز واستنزاف أموالها وإمكانياتها الاقتصادية والبشرية، والاستحواذ تدريجياً على ما تحت أيديها من أراض (٣) من جهة أخرى، وانعكاسات كل ذلك على النشاط الفلاحى.

وعلاوة على ما سبق فإن الدراسة من شأنها تسليط الضوء على شريحة لا بأس بها من مجتمع العامة، وهى طبقة الفلاحين التى تجاهلتها الكتابات التاريخية الإسلامية الوسيطة إلا من إشارات عابرة مقتضبة متفرقة هنا وهناك، لأن اهتمامها كان منصباً على تتبع أخبار الخلفاء والأمراء والحكام وذوى الجاه والمال والسلطة، من خلال إبراز نشاطها ومشاكلها.

أما عن المحاور التى ستركز عيها هذه الدراسة فهى: المياه، الأراضى الفلاحية، أدوات الإنتاج، أهم المحاصيل الفلاحية، فالإشكالات العامة للفلاحة.

---

* كلية الاداب - جامعة ام درمان الاسلامية

ا / المياه :

الماء عنصر أساسى لحياة الإنسان والنبات والحيوان، ولهذا خصه الإسلام وعلماؤه بعناية خاصة فيما يخص استغلاله وامتلاكه وتوزيعه (٤)، وتتحكم عوامل كثيرة، كالموقع الجغرافى والتضاريس والمسطحات المائية ...، فى تنوع مصادر المياه العذبة وتوزيعها. وبالنسبة للفلاحة الغرناطية فقد عرفت استعمال ثلاثة مصادر رئيسية للرى : الأنهار، الأمطار والمياه الجوفية، ويتميز كل مصدر من هذه المصادر بخصائص تجعل منه صالحاً لنوع من الزرع دون الآخر(٥)، وفيما يلى تعريف بكل مصدر من هذه المصادر على حدة.

ا / أ مياه الأنهار :

تتميز الرقعة الجغرافية التى تشغلها مملكة غرناطه بوجود مجموعة كبيرة من الأنهار والأودية، التى تتفاوت فى أهميتها، موزعة على مدنها وقراها وبواديها، وسنركز هنا على الأهم منها.

أولاً نهر شنيل Genil:

أورده عدد من الجغرافيين والرحالة بهذا الاسم السابق الذكر (٦)، كما أورده آخرون باسماء أخرى من بينها مسيل(٧)، الشنيل(٨)، شنجل(٩)، سنجل(١٠)، إلخ. ويرى الدكتور محمد عبدالله عنان أن الاسم العربى للنهر مشتق من اسمه اللاتينى القديم Singlis(١١)، وهو رأى نراه وجيهاً، لأن احتمال حذف الأصوات أو تحريفها من قبل الناطقين بغير اللاتينية أمر وارد، كما أن نطق الإس (S)،اللاتينية شيناً أمر كان شائعاً بين العرب الأندلسيين وقتذاك فـ Salobrene ، وهى مدينة أندلسية، كانت تنطق شلوبرينية. وبناءً على ذلك فإننا نرجح أن العرب الأندلسيين حرفوا نطق Singlis إلى شنل، ثم صغروه وفقاً لقواعد لغتهم فأصبح شُنيل.

ينحدر نهر شنيل من جبل شُلَيْر(١٢)، وتزداد مياهه وخاصة فى زمن الصيف، بسبب ذوبان الثلوج الموجودة على قمة جبل شلير(١٣)، ويمر من جنوبى غرناطه إلى غربها(١٤)، وبالقرب من سورها(١٥)، وتقتطع منه سانية – ترعة – للاستفادة منها فى توفير الماء لمدينة غرناطة(١٦)، ثم يواصل مسيره شاقاً مرجها، وهو مسافة أربعين يوماً، فيمر بلوشة Loja وإستجة Ecija فإشبيلية Sevilla(١٧)، وهنالك يصب فى

الوادى الكبير، أعظم أنهار الأندلس(١٨).

يستفاد من مياه نهر شنيل فى رى الأراضى الفلاحية الواقعة غربى غرناطة، وأراضى مرجها، والأراضى التى حول مدينة لوشة، هذا إضافة إلى مياه الشرب والاستحمام، وتشغيل الأرحاء(١٩)، غلب الجفاف على هذا النهر فى الوقت الحاضر، وأصبح من النادر جريان الماء فيه حتى فى فصل الشتاء(٢٠).

ثانياً نهر حدارة Darro:

ورد اسمه فى كتب الجغرافيين والرحالة بصيغ مختلفة كهداره(٢١)، قلوم(٢٣)،، فلوم(١٣)،أما ابن سعيد فقد أسماه، نهر الذهب(٢٤)، وهذه التسمية هى التى نرجحها، لأنها تتفق مع ما كان شائعاً عنه من إعطاء برادة الذهب الخالص(٢٥)، ومع الاسم الذى يعرف به حالياً فى أسبانيا وفى الكتابات الإسبانية، وهو دارو Darro . وهذا الاسم يتكون من كلمتين: دار Dar ومعناها بالإسبانية يعطى، وأورو Oro ومعناها الذهب، أى المعطى للذهب.

ينحدر نهر حدارة من جبل بجهة وادى آش Guadix، يقع فى الجهة الشرقية من جبل شلير، ويواصل جريه فيدخل مدينة غرناطة من الجهة الشرقية. ثم يخترقها قاسماً لها إلى قسمين: قسم يقع على يمينه، وهو القسم الذى يوجد فيه حى البيازين - حى البائثين Baicin الحالى - وقسم على يساره، وهو القسم الذى يوجد فيه قصر الحمراء Al hamhra(٢٦)، وقد كانت هنالك قناطر تربط بين شطرى المدينة(٢٧)، كقنطرة القاضى(٢٨)، ثم يلتقى بعد ذلك مع نهر شنيل عند القنطرة المعروفة بقنطرة شنيل(٢٩)، والتي ما تزال تحمل نفس الاسم العربى، ولكن مترجماً حرفياً إلى اللغة الإسبانية Puentede Jenil، وتوجد، حالياً فى نهاية الشارع الكبير الذى يسمى بطريق دارو Acera de Darro، وهو نفس موضعها القديم(٣٠)، وهنالك تختلط مياهه مع مياه شنيل، ثم يختفى اسمه، ويغلب اسم شنيل على الجميع، وربما يكون مرجع ذلك إلى كثرة مياه الأخير مقارنه بالأول.

يستفاد من مياه نهر حداره فى ري الأراضى الفلاحية التى يمر بها، وفى مياه الشرب والاستحمام، وإدارة الأرحاء.

تختلف مياه الأنهار من حيث التلاؤم مع المزروعات، وفقاً لتفاوتها فى العذوبة،

وما تحمله من طمى...، ومن خلال كتابات علماء الفلاحة الأندلسيين يبدو أن فلاحى غرناطه كشريحة من فلاحى الأندلس كانوا على دراية بأنواع الزرع التى تتلاءم مع مياه الأنهار التى تمر ببلادهم، وبأنواع الأسمدة التى ينبغى إضافتها للتربة عند زراعة بعض المحاصيل، لضمان إكتمال النمو وجودة الثمار،(٣١).

ا - ب - مياه الأمطار:

كانت شريحة كبيرة من مزارعى غرناطة تعتمد فى ممارسة نشاطها الفلاحى على مياه الأمطار. وزيادة على ذلك فمياه الأمطار تمثل رافداً رئيسياً لتغذية الأودية السطحية والجوفية بالمياه، ونمو الأعشاب والكلأ، ولشرب الإنسان والحيوان، وخاصة فى المناطق التى تشتمل على أنهار أو أودية.

تمتاز مياه الأمطار على غيرها من المياه، وفقاً لرأى ابن بصال وغيره بالعذوبة والرطوبة والاعتدال، وتقبل الأرض الفلاحية لها، وصلاحيتها لنمو جميع النباتات والخضر(٣٢)، ولكن مع ذلك فقد كانت لها عيوبها التى لها آثارها السلبية على القطاع الفلاحى وقطاع تربية الحيوان، والتى من بينها الموسمية، أى النزول فى موسم معين وهو الخريف (الشتاء)، الذي كان يمتد فى غرناطه من بدايات شهر أكتوبر إلى شهر مارس، تقريباً، والتذبذب أحياناً، فى مواعيد السقوط وفى الحجم الذى تعطيه من المياه(٣٣)، وعدم الهطول فى بعض المواسم، أحياناً.

ا - ج - المياه الجوفية:

تشكل المياه الجوفية رصيداً إحتياطياً هاماً بالنسبة لحياة الإنسان، وأنشطته الفلاحية وما يرتبط بها من تربية للمواشى وغيرها. وتزداد أهمية هذا المخزون فى المناطق التى تشتمل على أنهار أو أودية طبيعية، أو تلك التى بها أنهار، ولكنها تتعرض للإنحسار فى فترات محدودة من العام.

كان الغرناطيون يتحصلون على احتياجاتهم من المياه الجوفية عن طريق الآبار، التى كانت لهم تقنياتهم الخاصة فى التعرف على المناطق الملائمة لها، والميقات المناسب للحفر(٣٤)، أو من الينابيع والعيون الطبيعية . هذا وقد كانت عملية الحفر مكلفة إلى حد ما، وخاصة فى المناطق التى تكون فيها طبقة منسوب المياه منخفضة، أى بعيدة جداً عن مستوى سطح الأرض، ولذلك فإن عملية حفر الآبار وملكيتها كانت

تتم فى الغالب بصورة جماعية(٣٥)، وقد كانت الآبار تزود بالسواني، التى تحركها القوة الحيوانية، كما كان هنالك وعى بأهمية البئر الاستراتيجية(٣٦) .

تمتاز مياه الآبار والمياه الجوفية بصورة عامة بدفء المياه شتاءً وبرودتها صيفاً، وبصلاحية العذبة منها لنمو الخضر، وخاصة الوتدية منها، ولكل النباتات التى تزرع فى الجنان(٣٧).

٣/ الأراضى الفلاحية :

التربة عامل أساسى فى العملية الفلاحية. وبقدر جودتها، ومهارة الفلاح فى العملية الفلاحية، من حرص على اختيار البذور والمواقيت والمحاصيل المناسبة، والاهتمام بالنظافة والتسميد ومكافحة الآفات، يكون مردودها الانتاجى من حيث الكم والكيف.

سيقتصر حديثنا عن الأرض فى دولة غرناطة على أنواع الأراضى، وملكية الأرض، وكيفية تهيئتها للفلاحة.

٣ - ١ - أنواع الأراضى الفلاحية:

من خلال الطرح النظرى الذي هو بلا شك، تجسيد للواقع وترجمة له، لبعض علماء الفلاحة الغرناطيين، يبدو أن فلاحى هذه الأخيرة كانوا على دراية بأنواع التربة، والمزروعات المناسبة لكل نوع منها، ونوعية الأسمدة التى تتناسب معها والأوقات.

أما عن أنواع الأراضى التى تشتمل عليها دولة غرناطة، من حيث السطح أو التضاريس، فيمكن القول إنها متنوعة من حيث العلو والاستواء . فمنها ما هو جبلى كأراضى سطح جبل شلير وجوانبه(٣٩)، وأراضى البشرات(٤٠)، ومنها ما هو سهلى كأراضى سهل إلبيرة(٤١)، والأراضى التى حول مدينة وادى آش(٤٢).

٣ - ب - ملكية الأرض:

الأراضى الفلاحية فى الغالب، إما أن تكون ملكاً فردياً(٤٣)، أو أرض شراكة (٤٤). أو أرض أحباس(٤٥)، أو أرضاً مشاعة(٤٦)، أو أرض إقطاع(٤٧).

٣ - ج - تهيئة الأرض للفلاحة:

لم يكن كل مالكى الأراضى يقومون بفلاحتها، بل كان ذلك يتوقف على وضعيتهم

الصحية والاجتماعية والاقتصادية . فهنالك من الملاك من كان يفضل كراء أرضه للغراسين نظير نسبة محددة من إنتاجها(٤٣).

تتم عملية تهيئة الأرض للفلاحة عبر عدة خطوات أهمها نظافتها من الحشائش والشجيرات، ثم القيام بتسويتها بطريقة تسمح بانسياب الماء بنسب متكافئة في كل شبر منها. وقد كان الفلاحون يستعملون في ذلك آلة اسمها الجاروف، وهي آلة تجرها الأبقار، ثم ميزان الماء(٤٩).

وعند بداية هطول الأمطار يقوم الفلاح بقلب الأرض بهدف إصلاح التربة والمحافظة على خصوبتها، وأقل عدد للقليب حسب ما كان متعارفاً عليه، سكة واحدة. ثم تترك الأرض لفترة محددة لتأخذ حظها من التهوية وأشعة الشمس والماء. وبعدها تقلب مرة أخرى بهدف فلاحتها، وهذا هو الحد الأدنى لعملية القليب من وجهة نظر علماء الفلاحة وقتذاك(٥٠)، إذا كانت التربة من النوع الجيد، أما إذا كانت من النوع متوسط الخصوبة أو رديئها، فإنها كانت تقلب في مثل هذه الحالة ثلاث مرات أو أربعاً(٥١).

ومن الوسائل المستخدمة لإصلاح التربة إلى جانب القليب الأسمدة الطبيعية والصناعية، والتي يبدو من خلال كتب الفلاحة أن الأندلسيين بصفة عامة والغرناطيين بصفة خاصة كانوا ملمين بأنواعها، وكيفية تحضيرها واستعمالها، وما يتناسب منها مع نوع التربة ونوع المزروعات(٥٢).

أما عن الغرس فقد كان لكل نوع من الزروع والفواكه موسمه وأساليب غرسه الخاصة. فالزيتون، مثلاً، كان يغرس في شهر أكتوبر، والتين في شهر نوفمبر...(٥٣)، كما كانت لهم أساليبهم الخاصة لمكافحة الآفات الضارة بالزرع (٥٤)، وسنتعرض لأنواعها، ومدى فعاليتها عند حديثنا عن الإشكالات العامة للفلاحة.

٣ - أدوات الإنتاج :

يحتاج الفلاح للقيام بإنجاز عمله إلى مجموعة من الأدوات، منها ما كان بإمكانه الحصول عليه إعتماداً على إمكانياته الذاتية كالفأس والمنجل، ومنها ما يفوق إمكانياته المادية، إذا كان من صغار الفلاحين وفقرائهم، كالمحراث، وآلات درس الحبوب، والسواني، والجاروف إلخ. لأن هذه الآلات تحتاج إلى أنواع جيدة من

الأبقار أو الجمال أو الحصين، لتقوم بتحريكها، هذا فضلاً عن التكلفة لهذه الآلات والمعدات نفسها. وكحل لحل هذا المشكل فقد لجأ بعض الفلاحيين الى تنظيم أنفسهم ، وامتلاك هذه المعدات امتلاكاً جماعياً(٥٥)، كما لجأت مجموعات أخرى منهم ومن الغراسيين لسد حاجتها من هذه المعدات بكرائها من ملاكها، أفراداً كانوا أم جماعة، بمبلغ محدد من المال، أو نسبة معينة من المحصول، أو التنازل له أو لهم عن جزء من الأرض للغراسة(٥٦).

٤ - أهم المحاصيل الفلاحية:

تتميز الرقعة الجغرافية التى كانت تحتلها مملكة غرناطة بتنوع المناخات والتربة، وأساليب الرى . وقد كان لهذا التنوع آثاره الإيجابية، وفقاً لشهادات بعض الجغرافيين، على المنتوجات الفلاحية، إذ سمح بتعددها ووجودها على مدار العام(٥٧)، وعلى الرغم من أن معظم مناطق غرناطه الفلاحية كانت تتوفر على بعض الخضر والفواكه والغلال، بدرجات متفاوته، إلا أنه يمكن القول إن هنالك مناطق قد تميزت بوفرة الإنتاج وجودته، فى منتوج واحد أو منتوجات متعددة، على غيرها. فقد اشتهرت، مثلاً، منطقة مالقة Malaga بجودة التين والعنب وكثرتهما(٥٨)، وبسطة Baza بالزعفران(٥٩)، وشجر التوت والزيتون(٦٠)، وجيان Jaen بشجر التوت والقمح والشعير والبقوليات، وسائر أنواع الحبوب(٦١)، ووادى آش Gudix ونواحى إلبيرة Elvira بالكتان(٦٢)، وشلوبرينيه Salobrena والمُنكبّ ALMUNECAP بقصب السكر (٦٣) وجبل شلير Sierra Nevada بالتفاح وأشجار التوت والعنب(٦٤).

وعلى العموم يمكن القول، استناداً على كتب الفلاحة ومشاهدات الرحالة وكتابات الجغرافيين، إن معظم الفلاحيين الغرناطيين كانوا على وعى تام بمتطلبات العملية الفلاحية، والشروط الواجب توفرها فى كل من يباشر أى جزئية من جزئياتها، كالحرث، ومواصفات إعداد الأرض، وكيفية تزبيلهاإلخ..

٥ - الإشكالات العامة للفلاحة الغرناطية:

إن إرتباط الفلاحة بالأرض ومياه الأمطار والأنهار والإنسان والبيئة الطبيعية جعلها عرضه لكثير من الآفات والهزات، التى كان بعضها ناتجاً عن واحد أو اثنين

من العوامل السابقة الذكر، أو عنها مجتمعة. وسنحاول من خلال الأسطر القادمة تسليط الضوء على أهم العوائق والعقبات، التى وقفت فى طريق الفلاح أو الفلاحة فى الفترة موضع الدراسة.

وقبل الدخول فى التفاصيل يجب التنبيه إلى أننا فى محاولتنا لإبراز هذه الإشكالات، واستناداً إلى تشابه أساليب الفلاحة، والمزروعات، وملكية واستغلال الأرض الفلاحية، وأساليب الرى، وأدوات الإنتاج وملكيتها، والوضعية الأمنية فى مجموع التراب الأندلسى، قد استفدنا من المصادر التى عالجت فى جزء منها إشكالية من إشكاليات الفلاحة فى الأندلس بصفة عامة، فى سد الثغرات فى الجوانب التى تعذر علينا الوصول إلى إفادة عنها فيما تيسر لنا من مصادر.

وفيما يلى عرض لأبرز هذه الإشكالات:

أولاً: المشاكل المتعلقة بالأرض:

تتجسد المشاكل المتعلقة بالأرض فى نظام الشراكة وما كان ينجم عنه من إخلال أحد الأطراف بشروطه، كالتهرب من مقاسمة المحصول مع شركائه(٦٥)، أو بيعه نصيبه من غير استشارتهم(٦٦)، وفى توسع الأراضى السكنية على حساب الأراضى الفلاحية(٦٧)، وغصب بعض الحكام لبعض الأراضى الفلاحية وتمليكها للمقربين منهم(٦٨)، وعدم التزام بعض الغراسين بشروط عقد الكراء، وذلك بإهمال تنفيذ بعض فقراته، كقلب الأرض فى موسم القليب(٦٩).

وتندرج فى إشكالات الأرض النزاعات التى كانت تنشأ حول الأراضى التى لا مالك لها(٧٠)، وتلك التى تتعلق باستحواذ بعض الملاك على الطرق القريبة من أراضيهم، والقيام بفلاحتها، وحرمان المارة من الجواز بها، وتعدى بعض الفلاحين على ضيعات غيرهم واستغلالها، والتهرب من أى التزامات مادية أو عينية، نحو أصحابها(٧١).

وعلاوة على ما سبق فهنالك النزاعات الناتجة عن أيلولة بعض الأراضى لبعض الفلاحين عن طريق وضع اليد أو الشراء، ثم ظهور منازعين لهم عليها، مدعمين بالوثائق الثبوتية التى تؤكد ملكيتهم لها(٧٢)، هذا وقد كان أهل الأندلس مشهورين بالاتجار فى الأراضى الفلاحية، حتى على مستوى أهل الفقه والورع(٧٣).

ثانياً : مشاكل الرى :

الماء عنصر أساسى فى العملية الفلاحية، وأى نقص فى الكمية المطلوبة منه للزرع، يعرض العملية الفلاحية كلها للخطر، بل للفشل. ومن خلال قراءتنا لبعض كتب النوازل الأندلسية، تبين لنا أن مشاكل المياه كانت حاضرة وبقوة، على الرغم من المحاولات التى بذلت لتفاديها، كتحديد أماكنها ومواقيتها وكمياتها، بدقة، فى عقد شراء الأراضى الفلاحية(٧٤).

ويمكن إدراج أهم هذه المشاكل المتعلقة بالماء فى نوعين: نوع ناتج عن تدخل الإنسان، وآخر خارج عن إرادته، وتندرج فى قائمة النوع الأول النزاعات بين أصحاب السواقى والفلاحين، والتى كان المسبب الرئيسي لها هو تحويل أصحاب السواقى الماء لإدارة أرحائهم فى بعض الأحيان، طمعاً فيما تدره عليهم من عائد مادى كبير وفورى، مقارنة بالفلاحة، وضربهم عرض الحائط بالتزاماتهم الموثقة نحو الفلاحين(٧٥)، والنزاعات الناتجة عن توسع بعض الفلاحين فى الفلاحة، وتجاوزهم الحصة المحددة لهم من الماء، وتضرر شركائهم من جراء ذلك، ويحدث هذا النوع من النزاعات، غالباً، فى حالة المياه غير المتملكة(٧٦)، وتدخل فيها أيضاً الأضرار التى كانت تلحق بطائفة من الفلاحين، والناتجة عن اضطرار بعض أصحاب السواقى لتحويل سواقيهم إلى أماكن أخرى، متذرعين بأعذار مختلفة، وتجاهلهم مصير الفلاحين المعتمدين عليهم فى رى أراضيهم(٧٧)، وعلاوة على ما سبق فهنالك الأضرار التي كانت تلحق بالفلاح من جراء تدخل الدولة فى بعض الأحيان، وتحويلها مجرى إحدى القنوات، بحجة إضرارها بطريق معين(٧٨).

أما عن المشاكل الخارجة عن إرادة الإنسان، فمنها شح الأمطار فى بعض المواسم، وغوران مياه العيون والينابيع أحياناً(٧٩).

ثالثاً: تعدي بعض الشواذ على المزارع والجنان والحدائق وإحداثهم أضراراً بها(٨٠).

من المستحيل على أي دولة صياغة مواطنيها على طبيعة واحدة، ومستوى واحد فى تحمل المسئولية والأمانة والتعقل، واحترام حقوق الآخرين، خاصة فى تلك الفترة من الزمان، لأن ذلك يحتاج إلى تقنيات عالية، وإمكانيات مادية هائلة، تفوق إمكانيات

أية دولة مهما عظمت، زد على ذلك أن أخلاق الناس وطبائعهم تتحكم فيها عوامل كثيرة، متشابكة ومعقدة، منها ما هو وراثي، ومنها ما يعود إلى الوسط البيئي والاجتماعي، والتركيبة الجسمية والنفسية والمستوى الثقافي ... الخ، ومن هنا تتضح صعوبة القضاء نهائياً على مثل هذه الظاهرة.

ويدخل في إطار هذه الظاهرة ترك بعض أصحاب المواشي ماشيتهم سهواً أو عمداً، تتعدى على مزارع غيرهم(٨١).

قام بعض الفلاحين والملاك بتسوير جنانهم(٨٢)، والاستعانة بالكلاب في حراستها كوسائل للتخفيف من حدة هذا المشكل(٨٣).

رابعاً: البذور الرديئة:

لم يكن حظ الفلاح سعيداً، دائماً، بل كانت تعصف به الرياح أحياناً، وتنزل به ضربات مؤلمة، وأعظم هذه الضربات تلك التي تحدث من غرسه بذوراً رديئة، لا تنبت، واكتشافه ذلك بعد فوات الأوان(٨٤)، لأن خسارته في هذه الحالة تكون مركبة خسارة الموسم الفلاحي، وقيمة البذور، والجهد الذي بذله في إعداد الأرض وفلاحتها.

خامساً: الآفات:

العملية الفلاحية عرضة في كل طور من أطوارها لنوع معين من الآفات، ومن أخطر هذه الآفات الجراد؛ لأن هذا الأخير لم يكن من السهل مقاومته، خاصةً إذا ظهر بكميات كبيرة، لبدائية الوسائل المستعملة وقتذاك وبطئها. ومن الآفات أيضاً الديدان، وكثرة الأمطار وتواصلها، ووهج الشمس، والطيور(٨٥)، والقنليات(٨٦)، والفئران(٨٧). وقد كانت هنالك وسائل لمحاربة كل آفة من هذه الآفات، ولكن فعالية هذه الوسائل، وقدرة كل مزارع على امتلاكها كانت محدودة(٨٨).

أما النتائج السلبية المترتبة عن استفحال هذه الآفات فقد كانت تمس المزارع، وأصحاب الأرض، معاً؛ لأن الأول يفقد ثمار عمله، وقيمة بذوره وحرثه، والثاني يفقد قيمة الكراء(٨٩).

سادساً: عجز بعض المغارسين عن الوفاء بعهودهم:

كان بعض أصحاب الأرض يعهدون فلاحتها إلى من ارتضوا من المغارسين نظير نسبة محددة من المحصول يتم الاتفاق عليها بينهم(٩٠). وقد كانت تطرأ على

بعض هؤلاء المغارسين حالات كالمرض والمشاكل الأسرية .. الخ، تضطرهم للتوقف عن العمل أو الانتقال إلى منطقة أخرى. وفى مثل هذه الحالات فإن المغارس كان يختار شخصاً آخر ليتابع العمل نيابة عنه، بعد أن يتفق معه على نسبة معينة من المحصول، أو مبلغ محدد من المال، أو التعويض عن جهوده السابقة. وإذا كانت هذه الحلول مقبولة للمغارسين فإنها لم تكن مقبولة لدى طائفة كبيرة من الملاك، لذلك فإن بعضهم كانوا يدخلون فى نزاعات مع المغارسين(٩١)، الشئ الذي كانت له إنعكاساته السلبية على العملية الفلاحية.

سابعاً: حالة عدم الاستقرار التى كانت تعيشها دولة غرناطة:

توفر الأمن عامل أساس لقيام الإنسان بأى عمل من الأعمال الحياتية، وبدون الأمن يصبح الحديث عن التنمية والتطور وزيادة الإنتاج ضرباً من العبث، مهماكان حجم الامكانيات المادية والقوى البشرية المرصودة لتنفيذ ذلك. وبالنسبة لدولة غرناطة فقد كان هاجس انفراط حبل الأمن، يؤرق المواطن، ويقض مضجعه فى أوقات عديدة، وذلك بسبب كثرة النزاعات الداخلية حول السلطة، كالنزاع بين الأمير تميم صاحب مالقة(٩٢)، وأخيه الأمير عبد الله صاحب غرناطة .. الخ، والنزاعات الخارجية بينها، أى غرناطة، وبعض دول الطوائف كالمرية وإشبيلية، من جهة، وبينها وبين الفونسو السادس من جهة أخرى(٩٣). وقد كانت لهذه النزاعات آثار سلبية على العملية الفلاحية، للأضرار التى كان يلحقها مرور الجيش عبر الأراضى الفلاحية، من إتلاف للزرع، ونهب للثمار، وتخريب للقنوات والجدوال، وتشريد للفلاحين .. الخ(٩٤).

ثامناً: كثرة الضرائب:

فرضت الحالة السياسية والأمينة التى كانت تمر بها دولة غرناطة فى القرن الخامس الهجرى على حكامها اللجوء إلى فرض ضرائب إضافية، علاوة على تلك التى كان متعارفاً عليها، عرفاً وشرعاً، وقتذاك(٩٥). وتميزت الضرائب الإضافية بالعمومية، إذ شملت جميع أفراد الطبقتين العامة والوسطى من المجتمع، على اختلاف أديانهم ومهنهم وحرفهم، وبالتباين والتفاوت، وفقاً للدين والعنصر، والوضعية الاقتصادية؛ فهى مثلاً، كبيرة الحجم بالنسبة لليهود(٩٦). وقد إكتوى الفلاحون أكثر من غيرهم بنيرانها، لأنهم كانوا إلى جانبها يتعرضون لظلم وقهر وابتزاز المكلفين

جمعها كالخراصين[٩٧]، القباضين[٩٨]، هذا فضلاً عن الأضرار التى تلحق بهم من جراء الآفات والأوبئة والنهب وشح الأمطار .. الخ؛ وقد نتج عن كل ذلك ضعف ما يعود على الفلاح من المال، وتدنٍ فى روحه المعنوى.

إن ثقل وطأة هذه الضرائب يجعلنا نفترض قيام بعض الفلاحين، على الأقل، بتحرك سياسى للتعبير عن سخطهم، أو برفع احتجاجاتهم وتظلماتهم للقضاة وحكام الكور، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث منهم، استناداً إلى كتب التاريخ والتراجم والفتاوى التى اطلعنا عليها، على الرغم من أن هنالك بعض الفئات، فى دولة غرناطة كاليهود، قد عبرت عن سخطها[٩٩]. فهل هنالك أسباب وراء هذا السكوت على الظلم؟.

يرى صلاح خالص أن ابتعاد مراكز المزارعين عن الحياة السياسية فى المدن، وانتشارهم وتفرقهم وخضوعهم المباشر لرحمة أسيادهم، ربما أنّ ذلك هو المانع من تعبيرهم عن سخطهم[١٠٠]. ومن جانبنا فإننا لانشاطره الرأى، ونرى أن البعد ليس سبباً، لأن المدن مرتبطة فى غذائها بالمناطق الفلاحية المحيطة بها، كما أن الفلاح لم يكن له سيد فى أندلس القرن الخامس الهجرى، لأنه لا وجود لنظام إقطاعى هنالك كالذى كان سائداً فى أوربا فى نفس الفترة، وإنما كان الفلاح يستأجر الأرض من ملاكها، وفقاً لقوانين العرض والطلب، وبمحض إرادته، كما أوضحنا ذلك سابقاً، فى حالة عدم امتلاكه الأرض أو حاجته لأرض إضافية، وأن السر يكمن فى غياب أى نوع من المؤسسات التى تجمع شمل المزارعين، وترعى مصالحهم، وتدافع عن قضاياهم كالنقابات أو الكنفدراليات.

تاسعاً: عدم وجود لوائح لتنظيم الطرق والممرات بين الحقول والمزارع:

كان بعض المزارعين أو المغارسين يواجهون صعوبة فى الوصول إلي حقولهم، وذلك لامتناع جيرانهم عن السماح لهم بالمرور عبر أراضيهم، بحجة أن ذلك من شأنه إحداث الضرر بمزروعاتهم، وقد كانت تنتج عن ذلك شجارات وخلافات بين الطرفين، تقف الوساطات المحلية والأعراف التقليدية عاجزة عن الوصول إلى حل توفيقى لها، فى بعض الأحيان، الشئ الذى كان يجعل تدخل المحتسب أو القاضى واجباً لفضها[١٠١]

خريطة تقريبية لمملكة غرناطة خلال القرن الخامس الهجري

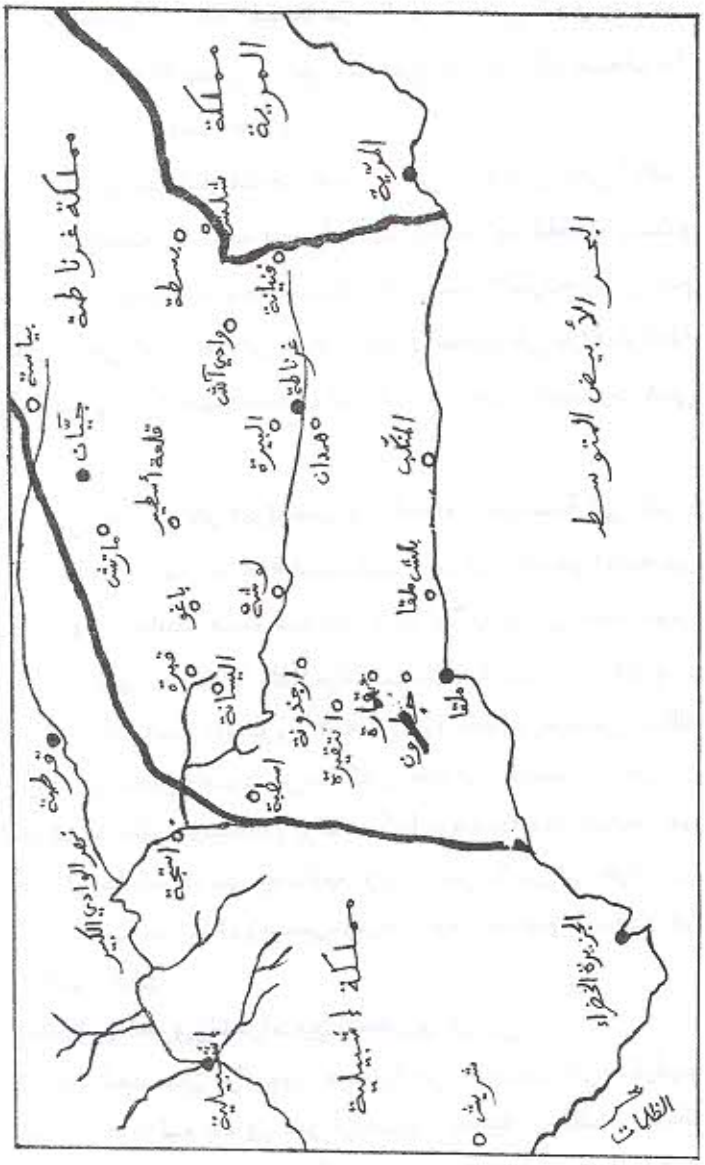

المفتاح :

الترمز	معناه
•	مدينة كبيرة
○	مدينة أو موقع صغير
———	حدود سياسية

الهوامش والمراجع:

١/ غرناطة القرن الخامس الهجرى: قام بتأسيسها زاوى بن زيرى، أحد أفراد الأسرة الزيرية الصنهاجية التى حكمت إفريقية نيابة عن الفاطميين بعد رحيلهم إلى مصر. وقد إرتحل فى مجموعة من أفراد أسرته إلى الأندلس بإذن من المنصور بن أبى عامر. ثم أنتهز حالة الفوضى التى عمت الأندلس بعد زوال الدولة العامرية وكون له ملكاً هنالك (403 - 410 /1012 -1019)، وأتخذ البيرة Elvira حاضرة له، ثم أرتحل إلى غرناطة Granada ، وبعد رجوعه إلى إفريقية خلفه ابن أخيه حبوس بن ماكسن 410 - 429/ 1019, 1020 1038) ثم باديس بن حبوس 1073) (429- 465 / 1038 - فحفيده عبدالله بن بلقين، الذى عزله المرابطون، ثم نفوه إلى أغمات بالمغرب (483 / 1090) حيث قضى بقية حياته منفياً هنالك. «لمزيد من التفصيل أنظر: إبن بلقين:-التبيان، تحقيق بروفنسال، دار المعارف، مصر 1955، ص ١٦ وما بعدها، و H.R. Ibris La Beerberie et E. leti, Tome 11, Paris, 1950, P. 271.

٢/ Jose Luis Asian pena, Elementos de Historia de Espana, Barclona, 1952, PP. 57, 58.

٣/ إبن بلقين: التبيان، ص ٦٩.

٤/ لمزيد من التفصيل، أنظر: التازى، عبد الهادى: الماء والغذاء.. ، أعمال ندوة أكاديمية المملكة حول الماء والتغذية وتزايد السكان، القسم الأول نوفمبر ١٩٨٢م، الرباط، ص ١٧ – ٢٤.

٥/ الطغنرى: زهر البستان ونزهة الأذهان، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت الرقم ١٢٦٠، د.، ص ٤٠ – ٤٢.

٦/ ابن غالب: تعليق منتقى من فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، مجلة المخطوطات العربية، نشر عبد البديع لطفى، مصر، ١٩٥٥م، المجلد الأول، ص ٢٩٥، والعمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الامصار، تحقيق زكى، أحمد، القاهرة، ١٩٢٤م، ج١، ص ١٥٤ وابن بطوطة: رحلته المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مصر، ١٩٦٤، ج٢، ص١٨٩، ومجهول المؤلف: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق مولينا، لويس، ج١ مدريد، ١٩٨٣، ص١١ وابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية،

بيروت، ١٩٧٨، ص٢٨.

٧/ ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق العربى، إسماعيل، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٦٧.

٨/ ابن عبد ربه: العقد الفريد، شرح وضبط أمين أحمد والزين أحمد و الأبيارى، إبراهيم، القاهرة ١٩٤٤، ج٤، ص ٥٠٣.

٩/ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، بيروت، ١٩٧٨، ط٢، ص١٢٣.

١٠/ ابن حيان: المقتبس فى تاريخ أهل الأندلس، تحقيق أنطوانية، ملشورم.، باريس، ١٩٣٧م ج ٣، ص ١٠٩ وابن الشباط : صلة السمط وسمط المرط، تحقيق العبادى، وهو مجموع من تاريخ الأندلس لإبن الكردبوس، مدريد، ١٩٧١، ص ١٤١ والحموي، ياقوت معجم البلدان، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٦م ج ١، ص ٢٢٤.

١١/ إبن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطه، تحقيق عنان، محمد عبدالله، القاهرة، ١٩٧٣، ط ٢، ج١، ص ١١٨، هامش رقم ١ وعنان، محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، القاهرة، ١٩٦٦م ط٣، ص ٢٣، هامش رقم ١.

١٢/ جبل شلير Sulayr : يطلق عليه أيضاً جبل الثلج Sierra Nevada (E.Levi Provencal, LaDescription de L'Espagne d'Ahmad (Alrazi, Paris, 1953, P.60).

وجبل البيرة (البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا، تحقيق الحجي، عبدالرحمن على، بيروت، ١٩٦٨، ص ٨٤). وربما يكون اسم شلير مشتق من الكلمة اللاتينية Solorius أو Solorus، أى المشمس، وذلك لانعكاس أشعة الشمس على ثلوجه الناصعة صيفاً (البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا، ص ٨٤، ٨٥ والحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق عباس إحسان، بروت ١٩٧٥، ص ٣٤٣، هامش رقم ح، وابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ط، ص ٩٦، وأرسلان، شكيب: الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية، بيروت، بلا تاريخ، ج١، ص ٣٦، ٣٧ وعنان، محمد عبدالله: نهاية الأندلس ...، ص ٢٣، هامش رقم ٣) . ويقع جنوبى شرقى غرناطه وعلى بعد فرسخ منها، أى ثلاثة أميال (العمرى : وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٣٥ وابن الخطيب، الإحاطة ج١، ط٢ ص ٩٦، والمقرى نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق عباس، إحسان، بيروت، ١٩٦٨، ج١ ص ١٤٨). ويمتد حتى الجزيرة الخضراء Algeciras، أى يتصل بسواحل بحر الروم (البكرى: جغرافية الأندلس

وأوروبا، ص ٨٤). ويتميز بالشموخ، واستمرار الثلوج على قممه صيفاً وشتاءً، وشدة البرد، خاصة في فصل الشتاء، لدرجة أن غرناطة ، لقربها منه، كانت تتأثر ببرده (الإدريسي : نزهة المشتاق، روما، بلا تاريخ، ج٥، ص ٥٦٩ ومجهول المؤلف: ذكر بلاد الأندلس، ص ٦٩ والعمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ١٥٤ والحموي : معجم البلدان، ط١، ج٥، ص ٢٩١ والقلقشندي: صبح الأعشى، القاهرة، ١٩١٥، ج٥، ص ٢١٥، و E.Levi Provencal : La Description p 66 وتنحدر منه أنهار كثيرة (ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٦٧ وابن الخطيب الإحاطة...، ج١ ط٢، ص ٩٦). ولمشاهدة جزء منه أنظر الصورة المرفقة مع الدراسة.

١٣/ إبن الشباط: وصف الأندلس وصقلية، ص ١٤١ وعنان : نهاية الأندلس...، ص ١٨.

١٤/ إبن الخطيب: اللمحة البدرية...، ص ٤٣، والقلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٢١٥.

١٥/ إبن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٦٧ ونفس المؤلف: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق قرنيط، خوان، تطوان، ١٩٥٨، ص ١٥٥.

١٦/ إبن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٦٧.

١٧/ المقري: نفح الطيب ...، ج١، ص ١٤٨، ١٤٩ وابن الشباط: مصدر سابق، ص ١٤٠، ١٤١.

١٨/ إبن الشباط: المصدر السابق، ص ١٣٩، ١٤٢و R.Dozy, Recherches sur l'histore et la litterature de l'Espagnependent le moyen age, troisieme edition, Tome 1, Amester dam, 1965), pp. 340 - 342.

١٩/ إبن بطوطة: رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مصر، ١٩٦٤، ج٢، ص ١٦٨ والمقري: نفح الطيب...، ج١ ص ١٧٦ وج ٥ ص ٨ والقلقشندي : صبح الأعشى، ج٥ ص ٢١٥.

٢٠/ عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط٢، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٣.

٢١/ إبن الخطيب: اللمحة البدرية...، ص ٢٣.

٢٢/ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت،

١٩٦٩، ص ٥٤٧.

٢٣/ إبن غالب: قطعة من كتابه فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، مصدر سابق، ص ٢٨٣ والحميرى: الروض المعطار...، الحميرى الروض المعطار ص ٤٥ و .... المرجع الأسبانى.

٢٤/ إبن سعيد : كتاب الجغرافيا، ص ١٦٧

٢٥/ الحميرى : الروض المعطار...، ص ٤٥ والقزوينى : آثار البلاد... ص ٥٤٧.

٢٦/ إبن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٦٧، والحميرى: الروض المعطار...، ص ٤٥ والقلقشندى : صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢١٥.

٢٧/ القلقشندى: نفس المصدر السابق، ص ٢١٥

٢٨/ قنطرة القاضى: سميت بذلك نسبة إلى القاضى محمد بن توبة (ابن الخطيب: الإحاطة...، ج٤، ص ٨٢). ويوجد جانب من أحد عقودها بالقرب من حمام بنى زيرى Albanuelo. أنظر صورته الملحقة مع الدراسة.

٢٩/ إبن الخطيب: اللمحة البدرية...، ص ٢٣، وأنظر الصورة المرفقة مع الدراسة للوقوف على شكل القنطرة.

٣٠/ عنان: الآثار الأندلسية ...، ص ١٧٦، ١٦٨، ونهاية الأندلس، ص ٢٦. وقد قمنا بزيارة القنطرة وتأكدنا من صحة المعلومات الواردة.

٣١/ إبن بصال: كتاب الفلاحة، تحقيق بييكروسا، خوسي ماريه مياس وعزيمان، محمد، تطوان، ١٩٥٥، ص ٤٠.

٣٢/ إبن بصال: المصدر السابق، ص ٣٩ والطغنرى: زهر البستان ونزهة الأذهان، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت الرقم ١٢٦٠د.، ص ٤٠-Joaquin Vallere, La agricultura en Al-Analus..., Al-Qantara, Revistade Estudio Araers, Madrid, 1982, Vol. 111, PP. 274, 275.

٣٣/ إبن بصال: المصدر السابق، ص ٥٦، ٥٧ والطغنرى: نفس المخطوط السابق، ص ٤٠.

٣٤/ الطغنرى: نفس المخطوط السابق، ص ٤٣، ٤٦، ٤٧ والتازى، عبدالهادى، الماء والغذاء والإنسان بين التراث الإسلامى والتاريخ المغربى، أعمال ندوة أكاديمية المملكة حول الماء والتغذية وتزايد السكان، القسم الثانى، أبريل، ١٩٨٢، الرباط، ص ١٨،

.١٩

٣٥/ إبن رشد، أبو الوليد محمد: فتاويه، تحقيق، التليلى، المختار بن الطاهر، بيروت، ١٩٨٧، ج١، ص ١٨٦، ١٨٧.

٣٦/ الزجالى: أمثال العوام بالأندلس، تحقيق بنشريفه، محمد، فاس، ١٩٧١، القسم الثانى، مثل رقم ٥٢٦ ص ١١٨ ومثل ١٨٠ ص ١٥٢.

٣٧/ إبن بصال: كتاب الفلاحة، ص٤٠، والطغنرى: المخطوط السابق ٤٠ وابن حجاج: فى علم الفلاحة، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم ١٤١٠ د. ورقة ٣، ص أ، ب و Joaqin Valleve, La Agriculture en Al. Andalus ..., PP. 275 - 277.

٣٨/ الطغنرى: زهرة البستان ونزهة الأذهان، مخطوط سابق، ص ٣٣، ٣٨

٣٩/ البكرى: جغرافية الأندلس وأوربا، ص ٨٥ والحميرى الروض المعطار ...، ص ٣٤٣ والقزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٩٦، ص ٥٠٥.

٤٠/ إبن الخطيب: الإحاطة ...، ج٣، ط٢، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٦٨ هامش رقم ٢.

٤١/ الحميرى: الروض المعطار، ص ٤٥، ٤٦ وابن بطوطه: رحلته، ص ٦٧٠ وابن الخطيب: الإحاطة ....، ج١، ط٢ ص ٩٩، Miguel Lafuent Alcantra, Historia de Granad, Estudio Preeliminar Por Rafael G. Peinado Santaella, Tomo 11, Granada, 1992, P.xxiv

٤٢/ الحميرى : نفس المرجع السابق، ص ٦٠٤.

٤٣/ إبن رشد: فتاويه، ج١، ص ٣٣٣، ٣٣٤

٤٤/ إبن رشد: فتاويه ج١، ص ٦٢٢، ٦٢٣ ، ج٢، ص ٨٣٣، ٨٤١، ٨٤٢ والونشريسى : المعيار ...، تخريج جماعة من الفقهاء باشراف حجى، محمد، الرباط، ١٩٨١، ج٨، ص ١٦٦، ١٦٧.

٤٥/ إبن رشد: فتاويه، ج٢، ص ١١١٤، ١١١٥ والونشريسى: نفس المصدر السابق، ص ٤٦٢.

٤٦/ إبن رشد: فتاويه، ج١، ص ١٩٣، ١٩٤.

٤٧/ Pedro chameta, conscesiones territoriales en Al-Andalus ..., Cuadernos de Historia, 6, Madrid, 1975, P.5.

٤٨/ ابن رشد: فتاويه، ج٣، ص ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٥٤٠، ١٥٤١ والونشريسي: المعيار...، ج٦، ص ٢٠٢.

٤٩/ إبن بصال: كتاب الفلاحة، ص ٥٥، وإبن حجاج: مخطوط سابق، ورقة ١١ واجهة (أ) وورقة ١٢ واجهة (ب).

٥٠/ إبن بصال: المصدر السابق، ص ٥٦ وإبن رشد: فتاويه، ج٣، ص ١٤١٣، ١٤١٤، وإبن حجاج: المخطوط السباق، ورقة ١٢.

٥١/ الطغنرى: زهد البستان، ص ٥٣ وإبن بصال: مصدر سابق ص ٥٧.

٥٢/ الطغنرى: المخطوط السابق، ص ٣٣-٣٨، وابن بصال: المصدر السابق ص ٤٩-٥٨، وإبن حجاج: مخطوط سابق، ورقة ٩أ - ١٢ ب.

٥٣/ لمزيد من التفصيل أنظر. الطغنرى: المصدر السابق، ص ١٠٦ - ١١٢، ١١٥، ٢٥٧، وإبن بصال: مصدر سابق، ص ٥٩ - ٨٥ وإبن حجاج، مخطوط سابق، ورقة ١٤أ - ٣٢ ب.

٥٤/ الطغنرى: مخطوط سابق، ص ٥٤.

٥٥/ إبن رشد: فتاويه، ج٣، ص ١٦٠٤، ١٦٠٥.

٥٦/ إبن رشد: فتاويه، ج١، ص ١٦٠ - ١٦٣ وج٢، ص ٩٨٧، ٩٨٨، ١٠١١ وج٣، ص ١٦٠٤ والونشريسي: المعيار...، ج١٠، ص ٢٨.

٥٧/ إبن غالب: تعليق منتقى من كتابه، فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، مجلة المخطوطات العربية، نشر عبدالبديع، لطفى، المجلد الأول، ج٢ ، ص ٢٨٤، وابن الخطيب: الإحاطة...، ج١، ص ٨٤، ..., Joaquin Valleve, I.a Division... PP.. 278,279

٥٨/ الحميرى: الروض المعطار...، ص ٥١٧، وإبن بطوطه، رحلته، ج٢، ص ١٨٩، والإدريسى: نزهة المشتاق، ج٥، ص ٥٥٦، والقلقشندى: صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٢١ والعمرى: مسالك الأبصار...، ص ١٦١.

٥٩/ العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٦٣ وإبن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق شبانة، محمد كمال، المعهد الجامعى للبحث العلمى، الرباط، ١٩٧٧، ص ٦٠ والقلقشندى، نفس المصدر السابق، ص ٢٢١ ومجهول المؤلف: ذكر بلاد الأندلس، ص ٧٦.

٦٠/الحميرى: الروض المعطار...، ص ١١٣، والإدريسى: مصدر سابق، ص ٥٧٨.

و Miguel Lafuent Alcantra, OP. Cit., P. XXVI.

٦١/ الحميرى: نفس المصدر السابق، ص ١٨٣، والإدريسى: نفس المصدر السابق، ص ٥٦٨.

٦٢/ الحميرى: نفس المصدر السابق، ص ٣٤٣ والحموى: معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤ وإبن غالب: مصدر سابق، ص ٢٨٤.

٦٣/ القلقشندى: مصدر سابق، ص ٢١٨ وإبن الخطيب: معيار الاختيار ...، ص ٥٤، والوطواط، جمال الدين: مناهج الفكر ومباهج العبر، إصدار فؤاد بالتعاون مع عماوى، مازن، معهد العلوم العربية والاسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا، ١٩٩٠، ص ٣٨٠ و Miguel Lafuente Alcantra, Op. Cit., P.XXV

٦٤/ Miguel Lafuete, Op. Cit.l PP.XXIV,XXV

٦٥/ إبن رشد: فتاويه، ج١، ص ١٩١، وج٢، ص ٨٣، ٨٣٤، والونشريسى: المعيار، ج٨، ص ١٦٦، ١٦٧.

٦٦/ إبن رشد: المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٢.

٦٧/ إبن رشد: المصدر السابق، ج٣، ص ١٣٠٥، ١٣١٦، ١٣١٧، والونشريسى: المعيار...، ج٩ وص ٣٤١.

٦٩/ إبن رشد: نفس المصدر السابق، ص ١٤١٣، ١٤١٤.

٧٠/ إبن رشد: فتاويه، ج١، ص ١٩٣، ١٩٤

٧١/ نفس المصدر السابق، ص ٣٣٤.

٧٢/ نفس المصدر السابق، ص ٣٣٤

٧٣/ إبن إبراهيم، عباس: الامتاع فى أحكام الإقطاع، مخوط بقسم الارشيف بالخزانة العامة بالرباط تحت الرقم ١٣ د. ورقة ٥ ص ب.

٧٤/ إبن رشد : مصدر سابق ، ج٣، ص ١٣٠٥، ١٣١٧ والونشريسى: المعيار، ج٨، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

٧٥/ إبن رشد: مصدر سابق، ج٢، ص ١٠٨٨، ١٠٨٩، وج ٣، ص ١٢٨٥، ١٢٨٧ والونشريسي: المعيار، ج٨، ص ٣٨٥، ٣٨٦.

٧٦/ إبن رشد: مصدر سابق، ج٣، ص ١٢٩٦ والونشريسى: نفس المصدر السابق، ص ٣٩١-٣٩٣.

٧٧/ إبن رشد: المصدر السابق، ص ١٤٨٢-١٤٨٦ والونشريسي: نفس المصدر

السابق، ص ٣٩٦-٣٩٨.

٧٨/ إبن رشد: نفس المصدر السابق، ص ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٣، ١٢٩٤ والونشريسي: نفس المصدر السابق، ص ٣٨٧-٣٩١.

٧٩/ إبن العطار: الوثائق والسجلات، تحقيق شالميتا وكورينطي، مدريد، ١٩٨٣، ص ٤٠١.

٨٠/ إبن رشد: فتاويه، ج٢، ص ٨٣٨.

٨١/ إبن سهل: وثائق فى شئون العمران فى الأندلس، تحقيق خلاف، محمد عبدالوهاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٣٥، والشلبى، أبوزكريا يحيى: التقسيم والتبيين فى حكم الأصول المستغرقين، مخطوط بمكتبة الاسكوريال باسبانيا، تحت الرقم ١١٨٩، ورقة ٥١ أ - ٥٢ ب.

٨٢/ إبن رشد : فتاويه، ج٢، ص ١٢٢٠، ١٢٢١ والونشريسى: المعيار ...، ج٩، ص١٨.

٨٣/ إبن سهل: وثائق فى شئون الحسبة فى الأندلس، تحقيق خلاف، عبدالوهاب، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٥٥.

٨٤/ إبن رشد: فتاويه، ج٢، ص ٩٨٥، ٩٨٦ والونشريسى: المعيار ...، ج٦، ص ٥٦

٨٥/ إبن سهل: وثائق فى شئون الحسبة فى الأندلس...، ص ٦٣، ٦٤ وإبن العطار: الوثائق والسجلات، ص ٣٩٥، ٣٩٧ - ٤٠٠. وأبوالخير الإشبيلى: فى الفلاحة، ص ٢٥.

٨٦/ القنليات: جمع قنليه، وهى كلمة لاتينية Conelis، وتقابلها فى الإسبانية Coneio، ومعناها الأرنب البرى. وقد وصفه المقرى بأنه أدق من الأرنب، وأطيب فى الطعم، وأحسن وبراً (المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق عباس، إحسان، بيروت ١٩٦٨، ص ١٩٨، وإبن سهل: وثائق فى شئون الحسبة فى الأندلس...، ص ٦٣).

٨٧/ أبو الخير الإشبيلى: فى الفلاحة، ص ٧٩.

٨٨/ نفس المرجع السابق، ص ٢٥، ٢٦، ٥٤، ٦٢، ٧٨، ٧٩.

٨٩/ إبن رشد: فتاويه، ج٣ ص ١٢٨٤.

٩٠/ للتعرف على هذه الشروط والنسب أنظر: ابن العطار: فى الوثائق والسجلات، ص ٦٦ - ٧٦.

٩١/ إبن رشد: فتاويه، ج٣، ص ١٣٦٠، ١٣٦١ والونشريسى: المعيار...، ج٦، ص

٢٠٢.

٩٢/ إبن بلقين: التبيان، ص ٤٣، ٩٠ – ٩٥، ١٠٢ – ١٠٧، ١١٣-Emilio Garcia, Gomez, El Siglo Xl enla, Las Memorias de "Abdallah" Ultimo Rey Ziri de Granada destronado por los Almoravides "1090) Madrid, 1981, PP. 144,115,183,187-189, 198, 204, 205, 211, 212 et H.R. Idris, Les Zirides D'Espagne, Al-ndalus, Fasc. I,Vol.XXIX, Granda, Madrid, 1964, PP.97,104,106-108,114,115,186 –93 أنظر : ابن بلقين: التبيان، ص ٣٢. ٣٣. ٣٥. ٤٣. ٥٠. ٥٨. ٦٩ و٧١ – ٧٦، ١٤٧ وابن خاقان، الفتح: قلائد العقيان، مصر، ١٣٢٠، ص ١٨، ١٩، ٥٠ وابن بسام: الذخيرة...، ق ١، ج٢، ص ٦٠٨ – ٦١١، ٦٥٦ – ٦٦٢، ٧٣٢، وق٢، ج١، ص ٣٦، ٣٧، ٤٩، ٥٠، ٢٦٨ – ٢٧٢، ٤١٦، ٤١٧ وابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة كولان، ج.س، وبروفنسال، إ.ليفى، بيروت، ١٩٨٣، ج٣، ط٣، ص ٣٤، ١٩٨–٢٠٣، ٢٧١ – ٢٧٥ وأشياخ، يوسف: تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين، ترجمة عنان، محمد عبدالله، القاهرة، ١٩٤٠، ج، ص ٣٧ وسالم، السيد عبدالعزيز: تاريخ مدينة ألمريه الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، بيروت، ١٩٦٩، ص ٨٠ و-Angel Saenz - Badillos et Judit targarona Borras, She-muel Ha- Naguid, Ron Bakai, Chretiens, Musulmans et Juifs dans L'Espagne Medievale dela Convergence al'explusion, paris, 1994, P.157, Bernard F. Rilley, Cristianosy Musulmanes 1031 - 1157, Historia de Espana, vo. VI, traduccion Castellana de Jordi Beltran, Barcelona, 1992, P.101, claudio Sanchez - Albornoz, La Espana Musulmana, segun autores Islamitasy cristianos medievales, Tercer edicion, Madrid, 1973, Tomoll, PP, 52-54-77-81-99, Ben. Ammar De Sevilla, una tragidia enla Espana de los Taifas, Madrid, 1972, PP. 47-49, 58,59,64,78,86,93, E. Garcia Gomez, El SigloXI.., PP,104,105,127135,123-159,180-183,225-230, E.Ashtor, The Jews ef Moslem Spain, Trans-

lated Srom the Hebrew b Aaron Klein and Jenny Machlowitz Klein, Philadelphia, 1973, Vol.1, PP. 69-73, and Vol. 11, PP.69-77, R.Dozy, Histoire des Musulmans d'Espagne de E. Levi Provensal, tome 111, Leyde, 1932, PP. 23, 24, Jose Angel Tapida Garrido, Historia General de Almeriay su provencia, Almeria, 1976, tome 11, PP. 216, 217, 306, 324, 325 y M.Carmen Jimerez Mata, La Granada Islamica, contribucion a su estudio geografico - politico - administrativo atraves de la toponmia, Granda, 1990, PP. 110 - 112 PP. 110-112.

٩٤/ إبن سهيل: وثائق فى شئون الحسبة فى الأندلس، ص ٥٢، ٥٣، ٦٤

٩٥/ إبن بلقين: التبيان، ص ١٣٠، ١٣١.

٩٦/ نفس المصدر السابق، ص ١٣١ و..Emilio Garcia, El Siglo XI P.238 et H.R. Idris, Les Zirides D'Espagne, PP. 115-117

٩٧/ الخراصون : جمع خراص، وهو الذى يقوم بأخذ الجباية عن الكروم والزيتون والبلح، لأن هذه الأصناف لا يمكن تقديرها. (الونشريسى) أبو العباس أحمد بن يحيى: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تحقيق بوطاهر، الخطابى أحمد، الرباط، ١٩٨٠، هامش رقم ٦، ص ١٥١.

٩٨/ إبن عبدون: رسالته فى القضاء والحسبة، موجودة ضمن: ثلاث رسائل فى الحسبة والمحتسب، تحقيق بروفنسال، إ.ليفى، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٥ – ٧.

٩٩/ إبن بلقين: التبيان...، ص ١٣٠ – ١٣٢ و,Emilio Garcia, OP. Cit PP.237 - 240 et H.R. Idris, Op., PP. 114-116

١٠٠/ خالص، صلاح: إشبيلية فى القرن الخامس الهجرى، دراسة أدبية تاريخية، بيروت، ١٩٦٥، ص ٤٨، ٤٩.

١٠١/ إبن سهيل: وثائق فى شئون الحسبة فى الأندلس، ص ١٨٤–١٩١.